   

**رؤية مستقبلية لتطوير نظم تقويم طلبة الجامعات في ضوء معايير ومؤشرات ضمان الجودة الشاملة**

**إعــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــداد**

**أ. د/ فاطمة محمد عبد الوهاب الخليفة**

**أستاذ المناهج وطرق التدريس كلية التربية- جامعة بنها – مصر**

دراسة مقدمة لمؤتمر" قياس الأداء   
وتطبيق نظام المؤشرات الرئيسية لتعزيز الجودة الشاملة في جامعات العالم الإسلامي "

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 3- 4 / 3 / 2015)

**المقدمة وأدبيات الدراسة:**

يشهد العالم اليوم تغيرات وتطورات متلاحقة في جميع مجالات الحياة في خاصة في المجالات التربوية والتقنية والمعرفية والنفسية، وأصبحت مؤسسات التعليم خاصة التعليم العالي مطالبة بضرورة مراجعة وتطوير برامجها بما تحتويه من أهداف ومصفوفة البرامج ومخرجاتها وتقويم ومراجعة مفرداتها ومقرراتها بما تتضمنه من أهداف ومحتوى واستراتيجيات تعليم/ تعلم ووسائل وأساليب التقويم بصورة ومستمرة لتتلاءم مع احتياجات المجتمع ومع المستفيدين من هذه البرامج.

وقد نالت قضية جودة التعليم اهتماما واضحا على المستوى المحلي والإقليمي والدولي من خلال المؤتمرات والندوات التي تناولت جودة التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص. (سلامة ، 2004)، (مؤتمر تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة، 2005)، (مؤتمر تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة، 2007).

وقد تم إنشاء بوابة اليونسكو للتعليم العالي The UNESCO portal عام 2007 وكان من بين أهداف إنشائها توفير وتحديث وتدقيق البيانات والمعلومات الواردة من مؤسسات التعليم العالي عبر الحدود الوطنية مع دقة وموثوقية وشمولية المعارف التنظيمية لكافة أبعاد منظومة التعليم الجامعي عالميا؛ مما كان له الأثر الإيجابي في مساعدة الطلبة والأساتذة والباحثين والقيادات وصناع القرارات الجامعية على الاستفادة من خبرات الجامعات الدولية والمشاركة في تجويد العمل بالجامعات المحلية والإقليمية ( عيداروس، 2013).

ويعد مفهوم الجودة من المفاهيم التي يحدث من خلالها تكامل للملامح والخصائص لمنتج معين أو خدمة معينة بصورة تمكن من تلبية احتياجات ومتطلبات محددة ، ويرى عابدين (1996) ان الجودة هي مجموعة من السمات والخصائص التي تعبر بدقة عن جوهر التربية بكل أبعادها ( مدخلات – عمليات – مخرجات) والتفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الهداف المنشودة.

وتعد الجودة من أهم الوسائل والأساليب لتحسين نوعية التعليم والارتقاء بمستوى أدائه في العصر الحالي ( عصر الجودة) وهذا ما أكدته التوجهات الحديثة في التعليم خاصة التعليم الجامعي، وبالتالي فإن الجودة لا تعني فقط مجموعة من المعايير والقوالب والإجراءات التي يتم الإلتزام بها داخل أسوار المؤسسة التعليمية ؛ وإنما هي طريقة تفكير وأسلوب حياة وبالتالي تستدعي استنفار أفراد المجتمع ، كما انها تضمن تبادل الاعتراف بين المؤسسات التعليمية العربية – العربية و العربية – الإقليمية.

وبالتالي يشير مفهوم الجودة بصفة عامة إلى الاتقان والدقة والكفاءة وحسن الأداء ولها معايير ومؤشرات.

وقد ارتكز نموذج جوران لضبط الجودة على ثلاث أبعاد رئيسة هي تخطيط الجودة، تحسين الجودة، ضبط الجودة وأشار إلى أنه يجب تطوير كل بعد من أبعاد ضبط الجودة خاصة المرحلة الثالثة والتي تقوم على قياس الأداء ومقارنته بالمعايير ( يوسف، 2004).

وتشير معايير الجودة إلى "الحد الأدني من الأهداف والكفايات المراد تحقيقها ليصل النظام التعليمي ( الطالب) إلى المستوى الأفضل ( الأجود ) ويحدده متخصصون بالمشاركة والتعاون مع الخبراء والمستفيدون بعد الاطلاع على المعايير العالمية والإستفادة منها بما يتماشى مع الخصوصية" ( أحمد، 2007: 186).

وتعرف معايير الجودة على انها العبارات التي تشير إلى الحد الأدنى من الجودة المطلوب تحقيقها لغرض معين ، ويعد هذا الحد الأدنى هو أقل المهارات الأدائية أو الكفايات الواجب توافرها في العملية التعليمية ( Mark, 2004 ).

كما ينظر إلى معايير الجودة على انها المواصفات الشروط التي يجب توافرها في جميع جوانب النظام بحيث تحقق أهداف الكلية وتعمل على تلبية احتياجات المستفيدين من مخرجات تتسم بالكفاءة في ضوء هذا النظام (تمام ، 2010) .

وتشير كلمة مؤشر في اللغة إلى الدليل أو الأمارة ، ومؤشر الشيء يعني الدليل أو البينة التي تدلنا أو نستدل منها على توافر وضع معين أو تحقيق هدف معين.

وتعرف المؤشرات بأنها عبارات تصف الإنجاز المتوقع من الفرد أو من المؤسسة بشكل إجرائي وواقعي وقابل للقياس.

وتلعب مؤشرات الجودة دورا مهما في تطوير العملية التعليمية وتحسين وتطوير مخرجاتها، ولا تزال فكرة تبني مؤشرات الجودة كأساس للتوجيه والتقويم تمثل ثورة حقيقية ، ولها أهمية خاصة في وضع مستويات معيارية متوقعة ومرغوب فبها ، وتقديم لغة مشتركة لمتابعة مخرجات الطلبة، وتظهر قدرة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على تحقيق أهداف البرنامج ، واستخدام نتائج التحليل في تطوير البرنامج ومقرراته وحصول الطلبة على تغذية راجعة وفرص التخطيط والاعتراف بذلك كمؤشرات لتقدمهم ؛ مما يساعد الطلبة على النمو المتكامل وكذلك يساعد أعضاء هيئة التدريس على نموهم المهني (National assessment and accreditation council).